

ان تفهمها جيداً؛ فهي تولت عنها تطوير مواقفها السابقة؛ كما انها سعت الى افهام تلك الاطراف ان لا داعي للمحاربة، وباسمها، بمواقف لم تعد هي نفسها تحارب بها. وأقصى ما يعول عليه صانع القرار الفلسطيني، في هذا الشأن، هو ان استمرار الانتفاضة يستدعي من النظام العربي اتباع ما يمكن ان يسمّى «سياسات الضرورة».

غير ان الامر الذي تجدر معانيته، هنا، هو تحوّل القضية الفلسطينية، وبحق، من قضية «تاريخية» بالنسبة الى العرب، الى قضية «تقنية». ومؤشرات هذا التحوّل أكثر من ان تحصى، لعل اهمها ان ثمة اتجاهات واضحة نحو تساؤل عمق الهوية بين «العروبة»، كمشروع ايديولوجي سياسي، وبين «الواقع» العربي الراهن. هذه الهوية يمكن تلمسها عبر علاقات «التضامن» التي حلت مكان مشاريع «الوحدة»، فأذابت جزءاً هاماً من التماسك الداخلي للمشروع العروبي. ثم ان العالم العربي الذي زاغت حدوده الخارجية، فقد، في الآن عينه، قدراً كبيراً من تماسكه الداخلي، وأعاد تقسيم نفسه على أساس تجمعات «اقليمية» مرتبطة، بلا شك، بالمناخ العربي العام، ولكنها متشعبة في المسائل الاقرب، جغرافياً، اليها. أضف الى ذلك، ان «منطق الدولة» الذي ظلّ يوجّه السياسة العربية، منذ منتصف الستينات، بات أقوى كثيراً من العروبة الجامعة. كما ان التفكك كان بارزاً بمقدار ما كانت الرغبة في استغلال الورقة الفلسطينية عميقة ومشتركة. ولقد كانت هذه الرغبة تشكل نوعاً من «الشرعية» يرى بعض المسؤولين العرب انهم مجبرون على الاستناد اليها بصورة متكررة؛ أما التفكك، فكان، غالباً، حصيلة صراع فاقمته الخيارات السياسية المتباعدة<sup>(٢٩)</sup>.

يدفعنا هذا الامر الى تأكيد استمرار بعض الانقسامات وبعض القيود العربية في منع أي فرص حقيقية لانصاف الفلسطينيين. وطالما واصل بعض الدول العربية الاحتفاظ بصيغ خفية لعلاقات خاصة مع الولايات المتحدة الاميركية، فانه لن يكون رغباً في، أو قادراً على، مواجهة واشنطن بسبب دعم الاخيرة غير المحدود للسياسات الاسرائيلية. ان الدول العربية مشغولة، راهناً، باحتياجاتها الامنية، والاقتصادية قصيرة الاجل، وان ظاهر سلوك مباحثات وزير الخارجية المصرية، د. عصمت عبدالمجيد، في واشنطن، مؤخراً، كان مرتبطاً، بصفة خاصة، بالعلاقة الثنائية التي تربط مصر بالولايات المتحدة الاميركية، أكثر من كونه مرتبطاً بالقضية الفلسطينية، على الرغم من سيطرة الموضوع الفلسطيني على الجزء العلني من هذه المباحثات<sup>(٣٠)</sup>.

يضاف الى ما تقدّم، احتمال ان تُحبط توقعات الفلسطينيين بشأن امكان تثبيت موقف عربي أكثر تماسكاً في محتواه، سواء أكان التعبير عنه في قرارات قمة الصمود والتصدّي في بغداد (وضوح المعاداة مع كامب ديفيد)، أم في قمة فاس (الاحتكام الى عقلانية الدبلوماسية)، أم في «قمة عمان» الطارئة (المرونة المحايدة). كما ان الضغط الجماعي العربي على الولايات المتحدة الاميركية، من اجل اطلاق مبادرة جديدة في الشرق الاوسط تتفق مع الاجماع الدولي، لا يحتمل ان يثبت أي نجاح يفوق تلك الجهود لترويج مشروع فاس، من طريق لجنة الملوك والرؤساء العرب، فيما تحت واشنطن العرب، اليوم، ودونما مسوّغ لذلك، على ان يكفّوا عن مناوراتهم البلاغية، وان يتفاوضوا، مباشرة، مع اسرائيل. ولا ريب في ان الأثر الجمعي لكل هذه العوامل على الأمل الفلسطينية سوف يكون كالحأ.

### القيود الاسرائيلية

لستقبل الوضع الفلسطيني بعد اسرائيلي يُظهر قيوده الخاصة على أكثر من صعيد. فاسرائيل مشروع لم تكتمل ملامحه النهائية بعد. وهو مشروع قابل للامتداد، والتوسّع، والسيطرة. وتتسق